العشرة المبشرون بالجنة

أبوبكر الصديق

إعداد/ عماد شعراوى

الخليفة الأول

أبو بكر الصديق رضي الله عنه

أَبُو بَكْرٍ، اسْمُهُ: عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي قُحَافَةَ. وَلُقِّبَ بِـ«الصِّدِّيقِ»: لِأَنَّهُ لَمَّا أُسْرِيَ بِالنَّبِيِّ ﷺ إِلَىٰ المَسْجِدِ الأَقْصَىٰ أَصْبَحَ يُحَدِّثُ بِذَلِكَ النَّاسَ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: «إِنِّي لَأُصَدِّقُهُ فِيمَا هُوَ أَبْعَدُ مِنْ ذَلِكَ، أُصَدِّقُهُ بِخَبَرِ السَّمَاءِ غَدْوَةً أَوْ رَوْحَةً». فَلِذَلِكَ سُمِّيَ أَبُو بَكْرٍ: «الصِّدِّيقَ».

كَانَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ، فَأَسْلَمَ عَلَىٰ يَدِهِ خَمْسَةٌ مِنَ العَشْرَةِ المُبَشَّرِينَ بِالجَنَّةِ وَهُمْ: عُثْمَانُ ابْنُ عَفَّانَ، وَالزُّبَيْرُ بْنُ العَوَّامُ، وَطَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللهِ، وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ رضي الله عنهم.

وَتَعَرَّضَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه مَرَّاتٍ لِلإِيذَاءِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، وَظَلَّ مُؤَيِّدًا لِلدِّينِ بِمَالِهِ وَبِكُلِّ مَا يَمْلِكُ، فَأَنْفَقَ مُعْظَمَ مَالِهِ مِنْ أَجْلِ هَذَا الدِّينِ الجَدِيدِ، وَكَانَ رضي الله عنه يَشْتَرِي العَبِيدَ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ثُمَّ يُعْتِقُهُمْ وَيُحَرِّرُهُمْ.

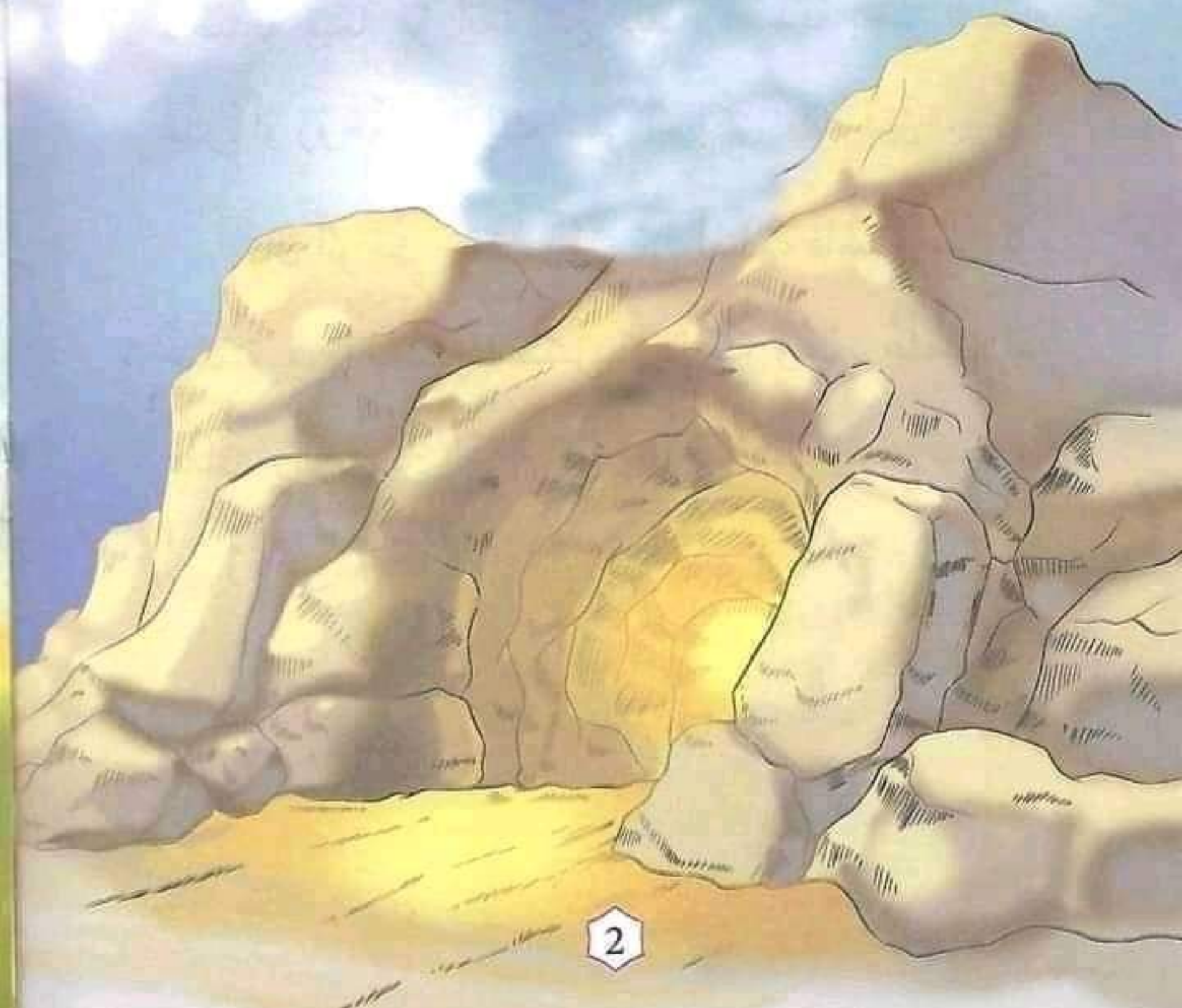

وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه يَسْتَأْذِنُهُ فِي الهِجْرَةِ إِلَىٰ المَدِينَةِ، فَيَقُولُ رَسُولِ اللهِ ﷺ: «لَا تَعْجَلْ، لَعَلَّ اللهَ يَجْعَلُ لَكَ صَاحِبًا»، فَلَمَّا جَاءَ الأَمْرُ بِالهِجْرَةِ جَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَىٰ أَبِي بَكْرٍ وَهُوَ نَائِمٌ فَأَيْقَظَهُ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «قَدْ أُذِنَ لِي فِي الخُرُوجِ»، فَبَكَىٰ أَبُو بَكْرٍ مِنَ الفَرَحِ، ثُمَّ خَرَجَا حَتَّىٰ دَخَلَا غَارَ «ثور»، فَأَقَامَا فِيهِ ثَلَاثًا.

وَلَمَّا عَلِمَتْ قُرَيْشٌ بِخُرُوجِ النَّبِيِّ ﷺ وَصَاحِبِهِ، وَعَدَمِ التَّمَكُّنِ مِنْ قَتْلِهِ خَرَجُوا فِي طَلَبِهِ، حَتَّىٰ وَصَلُوا إِلَىٰ الغَارِ الَّذِي كَانَا فِيهِ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَهُمَا فِي الغَارِ: لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ نَظَرَ تَحْتَ قَدَمَيْهِ لَأَبْصَرَنَا! فَقَالَ ﷺ: «يَا أَبَا بَكْرٍ مَا ظَنُّكَ بِاثْنَيْنِ اللهُ ثَالِثُهُمَا».

وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ قَدْ أَعَدَّ كُلَّ شَيْءٍ لِلرِّحْلَةِ، فَقَدْ أَعَدَّ رَاحِلَتَيْنِ لِتَحْمِلَهُمَا، وَالرَّجُلُ الَّذِي يَدُلُّهُمَا عَلَىٰ الطَّرِيقِ، فَلَمَّا وَصَلَا إِلَىٰ الغَارِ قَالَ رضي الله عنه لِلنَّبِيِّ ﷺ: وَاللهِ لَا تَدْخُلْهُ حَتَّىٰ أَدْخُلَهُ قَبْلَكَ، فَإِنْ كَانَ فِيهِ شَيْءٌ أَصَابَنِي.

فَدَخَلَ فَوَجَدَ فِي جَانِبِهِ ثُقَبًا، فَشَقَّ إِزَارَهُ، وَسَدَّهَا بِهِ، فَبَقِيَ مِنْهَا اثْنَانِ، فَسَدَّهُمَا بِرِجْلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ:

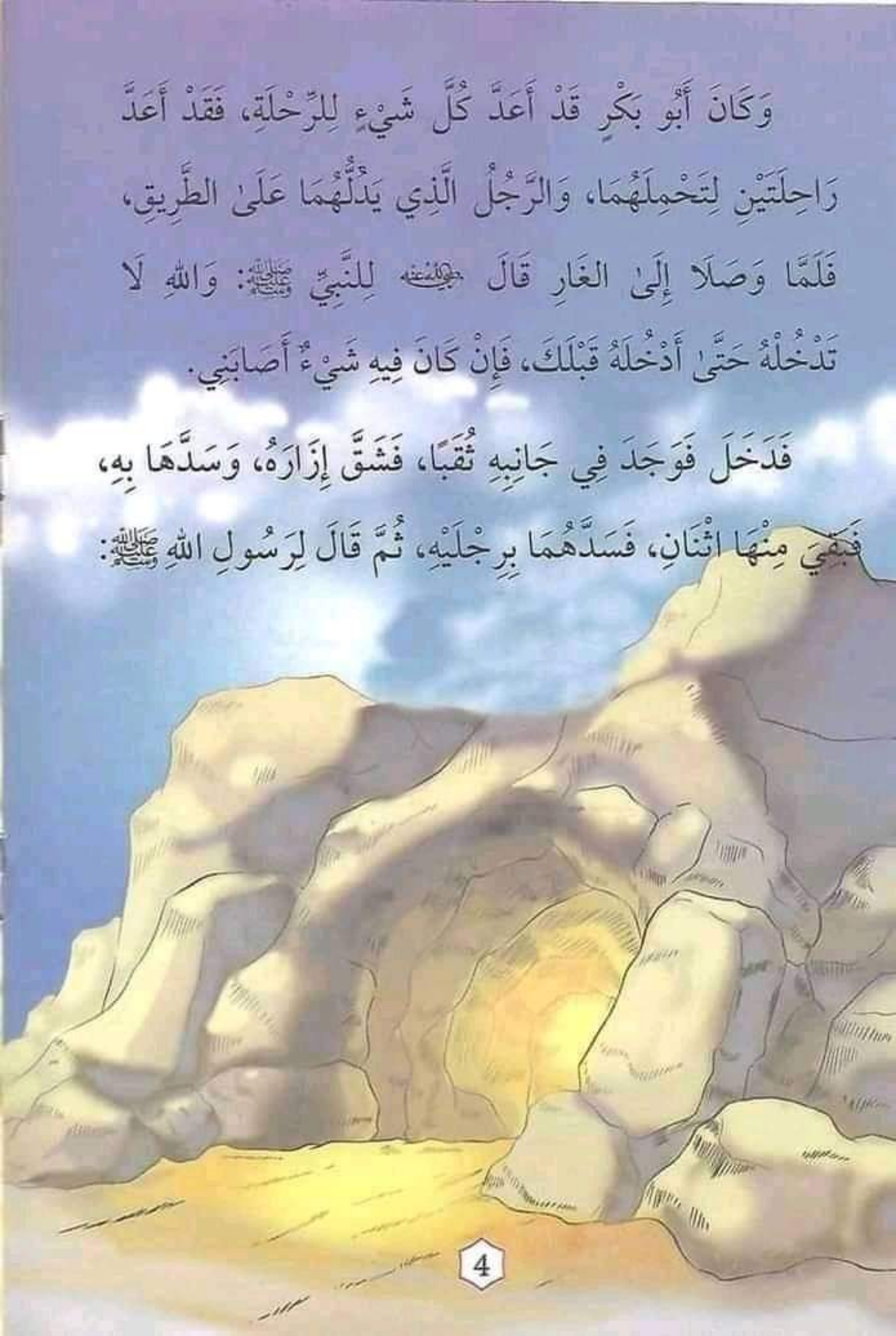

ادْخُلْ، فَدَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ، وَوَضَعَ رَأْسَهُ ﷺ فِي حِجْرِ أَبِي بَكْرٍ وَنَامَ، فَلُدِغَ أَبُو بَكْرٍ فِي رِجْلِهِ مِنَ الجُحْرِ، وَلَمْ يَتَحَرَّكْ مَخَافَةَ أَنْ يَنْتَبِهَ النَّبِيُّ ﷺ، فَسَقَطَتْ دُمُوعُهُ عَلَىٰ وَجْهِ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: «مَا لَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ؟» قَالَ: لُدِغْتُ، فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي. فَمَسَحَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ، فَذَهَبَ أَلَمُهُ.

وَفِي المَدِينَةِ كَانَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه أَقْرَبَ الصَّحَابَةِ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ، يَسْتَشِيرُهُ فِي أُمُورِ المُسْلِمِينَ.

وَشَهِدَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ كُلَّ الغَزَوَاتِ وَالفُتُوحِ.

وَقَرَنَ اللهُ ذِكْرَهُ ﷺ بِذِكْرِ النَّبِيِّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ:

﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠].

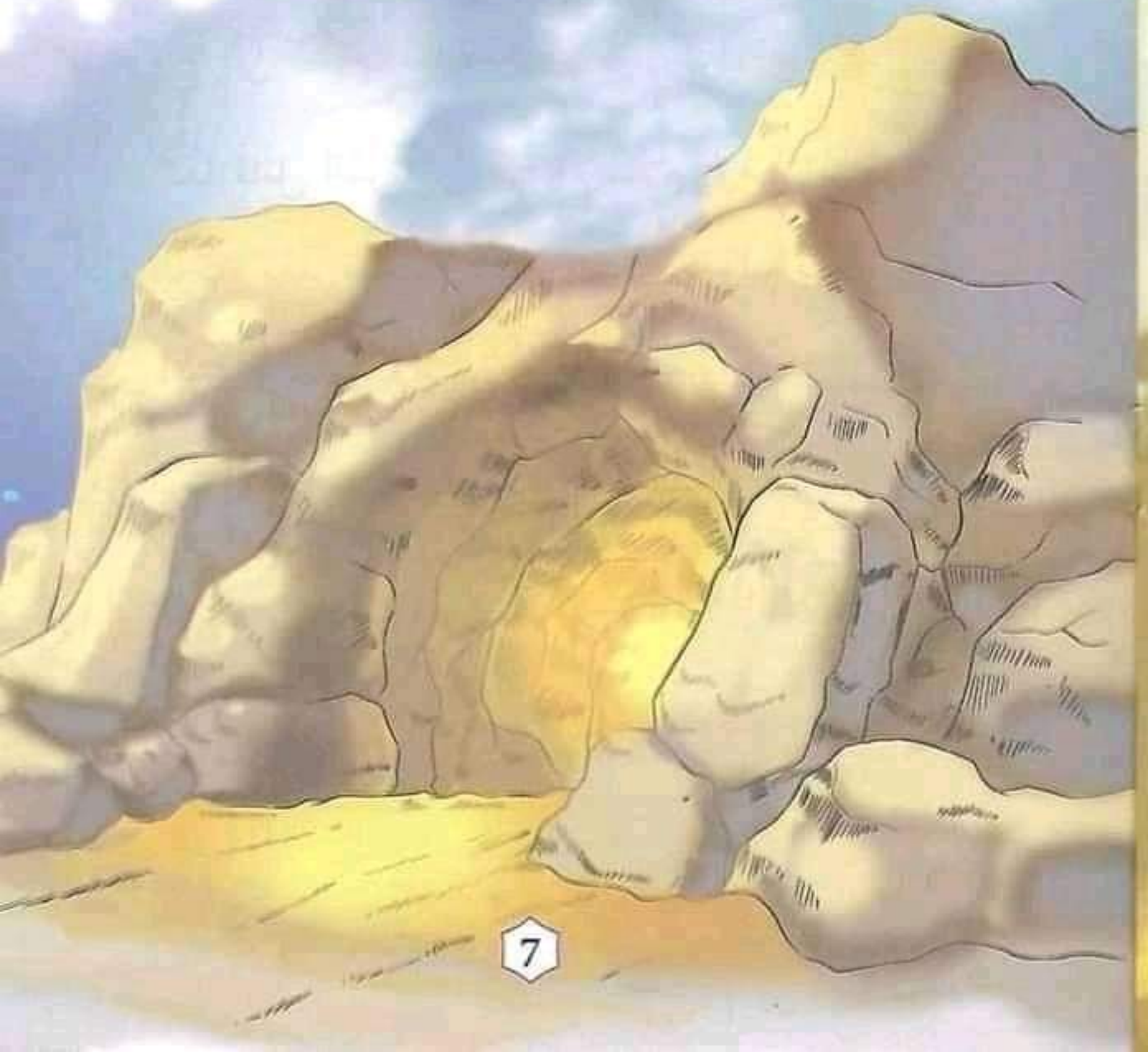

وبعد وفاة النبي ﷺ اتَّفَقَ كُلٌّ مِنَ المُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ هُوَ أَجْدَرُ النَّاسِ بِالخِلَافَةِ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَدْ وَلَّاهُ الرَّسُولُ ﷺ أَمْرَ المُسْلِمِينَ فِي أَهَمِّ أُمُورِ دِينِهِمْ فِي حَيَاتِهِ عِنْدَمَا مَرِضَ؛ عِنْدَمَا أَمَرَهُ بِالصَّلَاةِ بِهِمْ مَكَانَهُ ﷺ.

ولَمَّا وَلِيَ الخِلَافَةَ أَكْمَلَ إِعْدَادَ جَيْشِ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ لِلخُرُوجِ إِلَىٰ الشَّامِ، مُتَابَعَةً مِنْهُ لِأَمْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ.

كَمَا قَاتَلَ المُرْتَدِّينَ عَنِ الإِسْلَامِ، ومَنْ امْتَنَعُوا عَنْ أَدَاءَ الزَّكَاةِ بَعْدَ مَوْتِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَلَمْ يَمُتْ رضي الله عنه حَتَّىٰ اسْتَقَامَ الدِّينُ، وَانْتَهَىٰ أَمْرُ المُرْتَدِّينَ.

وَمِنْ أَبْرَزِ أَعْمَالِهِ رضي الله عنه أَنَّهُ أَمَرَ بِجَمْعِ القُرْآنِ الكَرِيمِ وَكِتَابَتِهِ.